الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:
فثمة قضية تربوية مهمة لاتزال تطرح بين الفينة والأخرى على مستوى مصادر التأثير والقرار في المنحنى التعليمي التربوي في البلاد العربية والإسلامية، ولم تزل مؤسسات التأثير في التعليم العام والمتخصص في الأوساط الغربية بل والشرقية والتي لا ترفع رأساً بمناهج التعليم الإسلامية وخصوصياتها بكونها شرعية ربانية.

إنها يامعشر الأخوة قضية الحفظ وعلاقتها بتلقي التعليم،وهذه القضية التي أضحى الخلط فيها عجيبا بل ومريبا.
إننا نفرق بين نوعين من أنواع العلم فأولاً:العلم الديني وهو المتعلق بالديانة التي يتدين بها المتعلم صغيرا أو كبيرا، وثانياً:بين العلم الدنيوي وهو المتعلم بالعلوم المادية المتعلقة بمناحي التطور والتجريب والتركيب المادي إن صح التعبير.
وكلا النوعين يفتقران إلى قدر متفاوت من الحفظ المتعمد على التلقين فجدول الضرب مثلا: لابد فيه ولاسيما في مراحل التعليم الأولى من التلقين، وقل مثل ذلك في النظريات الرياضية.
على أنه في التعليم الديني الشرعي كحفظ القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فإن الحفظ فيها شرط أساسي، وطريق لابد منه للفهم ومن ثم الاعتقاد والعمل.وإن القدح فيه قدح في النبوة والوحي من جهة تلقينه من الله عزوجل، ومن جهة إبلاغه للناس من لدن النبي صلى الله عليه وسلم بل والأنبياء قبله إلى أممهم. يدل لذلك وصف الله لنبيه ولأهل العلم بقوله تعالى في سورة العنكبوت( وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون. بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون)
والنبي صلى الله عليه وسلم في تلقينه أصحابه ، ثم الصحابة من بعدهم وحي الله في الكتاب والحديث تعويلا على هذا الملكة (الحفظ) والتي أضحت أبرز سمات حضارة المسلمين في حفظ دينهم – نعم لما جربنا ترك الحفظ إلى حد بعيد في مناهج التعليم النظرية- الشرعية والعربية_ خرجت مؤسسات التعليم حتى العليا منها كتبةً وقراءً في أحسن الأحوال وغاب تخريج العلماء الذين حوت صدورهم العلم حفظاً تعّول عليه الفهم والدعوة وبعده النظر والعمل، فما أكثر الدكاترة وحملة المؤهلات وقلة العلماء والفقهاء والله المستعان وهو سبحانه أحكم والله أعلم.

كتبـــــه:
علي بن عبدالعزيزبن علي الشـــــبل